وسلم ينام تارة على الفراش المحشو بالليف كما هو في بابه
وتارة على النطع وتارة على الحصير وتارة على الارض
اذا اخذ مضجعه بفتح الميم والجيم محل الاضطجاع اي اراد
النوم خده الايمن فيه دليل لندب التيمن في النوم لانه
اسرع الى الانتباه استقرار القلب ح لانه معلق بالجانب
الايسر فيعلق ولا يستغرق النوم بخلاف النوم على الايسر
فان القلب يستغرق فيكون لاستراحته ح ابطا للانتباه
قالوا والنوم عليه وان كان اهنا لكن اكثاره مضر
بالقلب بسبب ميل الاعضا اليه فتنصب المواد فيه واعلم
ان هذا التعليل انما هو بالنسبة الينا ودونه صلى الله عليه
وسلم فانه لا ينام قلبه فلا فرق في حقه بين النوم على
الشق الايمن او الايسر وانما كان يوثر الايمن لانه كان
يحب التيمن في شانه كله ولتعليم امته واما النوم على الظهر
بخلاف مجرد الاستلقا عليه من غير نوم واما هو منه
النوم منبطحا على الوجه وروى ابن ماجة انه صلى
الله عليه وسلم امر بمن هو كذلك في المسجد فضربه برجله
وقال قم واقعد فانها نومة جهنمية **فمن عدا بكذا**
ذكر ذلك مع عصمته تواضعا لله واجلالا له وتعليما لامته
اذ يندب لهم التاسي به في الاتيان بذكر عند النوم لاحتمال
ان هذا اخر عمره وليكون اخر اعماله ذكر الله تعالى
مع الاعتراف بالتقصير الموجب للعذاب **حراس** بالحا
المهملة باسمك اي على ذكرك لا سواك مع اعتقادي لعظمة
مدلوله وتصرفه بالالوهية والملك اموت واحيي اي يميتني

ويحيي

ويحيي وقيل الاسم هنا بمعنى المسمى وقيل الموت بمعنى النوم
لانه مثله بجامع زوال العقل والحركة في كل منهما وايضا فانتفاع
الانسان بالحياة انما هو من حيث الفوز بالطاعة والبعد
عن المعصية فمن لم ينتفع بها من هذه الحيثية كان كالميت
ويدل لهذا القول قوله صلى الله عليه وسلم الاتي بعدها اماتنا
وقد يطلق على السكون نحو ماتت الريح اذا سكنت او على
الجهل نحو اومن كان ميتا فاحييناه انك لا تسمع الموتى وقد
يستعار للفقر والذل والسوال والهرم ونحو ذلك **الحمد لله** الى
اخره انما حمد على الحياة بعد النوم لانها من اتم النعم اذ بها
يتميز الانسان من الحيوان ويتاهل للمعارف قال الله تعالى
ويرسل الاخرى اي نفس التمييز الى اجل مسمى ان في ذلك
لايات لقوم يتفكرون **واليه النشور** الاحيا للبعث يوم
القيامة نبه صلى الله عليه وسلم على انه ينبغي للانسان
ان يتذكر باليقظة بعد الموت البعث ووقوعه وان الامر
ليس مهملا بل لا بد من مرجع الخلق كلهم الى تلك الدار التي هي دار
الثواب والعقاب ليجزوا باعمالهم ان خيرا فخير وان شرا
فشر ومن ان حكمة الدعا عند ارادة النوم ووقوع الذكر خاتمة
امره وعمله وحكمته اذا اصبح افتتاح نهاره ووقوع اول
اعماله بذكر التوحيد والكلم الطيب تذكيرا له بانه ينبغي له
في جميع يومه ان يكون مستحضرا لعظمة الله وجلاله وان
لا ينطلق الا بكلام طيب خالص من الاثم وشوايبه فقرا
بفتح الفا **فنفث فيهما** اي نفخ فيهما وقرا وفي رواية اخرى
فقرا وبالاولى تبين ان الفا في الثانية ليست للترتيب

Copyright © King Saud University